سلسلة رسائل البشير (٤)

ماذا يعنى انتمائى للإسلام

أ / فتحى يكن

• بسم الله الرحمن الرحيم •

حقوق الطبع محفوظة

1417هـ - 1997م

- الكتاب : ماذا يعنى إنتمائى للإسلام
- الكاتب : فتحي يكن
- الطبعة : الثالثة
- الناشر : دار البشير للثقافة والعلوم - مصر
- التوزيع : دار البشير - طنطا - أمام كلية التربية النوعية
☎ 322404 - 356663 فاكس:228277
- التجهيز الفني : شركة الندى للتجهيزات الفنية .
المحلة الكبرى .ص . ب : 265
- الإيداع القانونى : 7725 / 1989م
- الترقيم الدولى :
I-S-B - N 977 - 1540 - 17 - 3

ماذا يعني انتمائي للإسلام

أولاً : أن أكون مسلماً في عقيدتي

صحة العقيدة شرط لازم من شروط الانتساب لهذا الدين فعلى المسلم أن يؤمن بما آمن به السلف الصالح وأئمة الدين المشهود لهم بالفهم السليم لدين الله عز وجل . . وعلى ذلك فحتى أكون مسلماً في عقيدتي فإن ذلك يوجب عليّ :

١ـ الإيمان بأن خالق الكون إله قادر عليم قيوم بدليل الإبداع والتناسق الذي نلاحظه في الكون ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٢) .

٢ـ أن أكون مؤمناً بأن الخالق سبحانه لم يخلق الكون عبثاً

لأنه لا يتأتى لمن اتصف بالكمال أن يكون عابثاً فيما خلق ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٥) فتعالى اللـه الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ (المؤمنون : ١١٥ ، ١١٦) .

٣ـ أن أكون مؤمناً بأن الله سبحانه أرسل الرسل وأنزل الكتب لتعريف الناس بربهم وكان آخر أولئك الرسل الكرام محمد ﷺ ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا اللـه واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى اللـه ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ (النحل : ٣٦) .

٤ـ أن أكون مؤمناً بأن الهدف من الحياة هو معرفة الله عز وجل وطاعته وعبادته ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧) إن اللـه هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (الذاريات : ٥٦ـ٥٨) .

٥ـ أن أكون مؤمناً بأن جزاء المؤمن هو الجنة وجزاء الكافر

هو النار ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (الشورى: ٧)

٦ـ أن أكون مؤمناً بأن الإنسان يكسب الخير والشر باختيار ولكنه لا يوقع الخير إلا بتوفيق من الله وعون ولا يوقع الشر جبراً على الله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ (الشمس: ٩، ١٠) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر: ٣٨).

٧ـ أن أتعرف على الله من أسمائه وصفاته فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إن لله تسعاً وتسعين اسماً ـ مائة إلا واحداً ـ لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر » رواه البخارى ومسلم.

٨ـ أن أتفكر فى خلق الله وليس فى ذاته « تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله فإنكم لن تقدروا قدره » رواه أبو نعيم فى الحلية والأصبهانى فى الترغيب والترهيب.

٩ـ أما صفاته تعالى فقد أشارت آيات كثيرة إلى صفتى البقاء والقدم، وهناك آيات أشارت إلى مخالفته سبحانه للحوادث من خلقه وتنزهه عن الولد والوالد والشبيه، وهناك

آيات أشارت إلى استغنائه سبحانه عن خلقه ، وهناك آيات أشارت إلي وحدانيته سبحانه في ذاته وصفاته وأفعاله وتصرفاته ، وهناك آيات أشارت إلى قدرته ، وهناك آيات أشارت إلى سعة علمه ، وهناك آيات أشارت إلى هيمنة إرادته ومشيئته .

١٠ـ أن أعتقد أن رأى السلف واجب الاتباع وأن نثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه وما أثبته له رسول الله ﷺ من غير تأويل أو تشبيه أو تعطيل .

١١ـ أن أعبد الله ولا أشرك به شيئاً ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل : ٣٦) .

١٢ـ أن أخشاه وحده خشية تبعدني عن المحارم ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (النور : ٥٢) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (الملك : ١٢) .

١٣ـ مداومة ذكره لأن الذكر هو العلاج النفسي الأقوى

أمام عاديات الزمن وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (٣٦) وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ (الزخرف: ٣٦، ٣٧).

١٤ـ وأن أحب الله حباً يجعلني متعلقاً به مما يحفزني إلى التزود من الخير وإلى التضحية والجهاد في سبيله ولا يمنعني من ذلك حطام دنيا ولا وشائج قربى ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ (التوبة: ٢٤) وطمعاً في حلاوة الإيمان: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» رواه البخاري.

١٥- أن أتوكل على الله فى كل حالاتى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق٣ :) ومن أروع وصايا الرسول ﷺ : «احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذى .

١٦- أن أشكر الله تعالى على نعمه وأفضاله لأن الشكر واجب على العبد نحو المعبود ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨) . ولقد وعد الله الشاكرين بمزيد الإنعام كما توعد الجاحدين بمزيد الخسران ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧) .

١٧- أن أستغفر الله لأن الاستغفار كفارة الخطايا ومجدد

التوبة ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ (النساء: ١١٠) ، ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (١٣٥) أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ﴾ (آل عمران: ١٣٥ ، ١٣٦) .

١٨ـ أن أراقب الله تعالى فى سرى وجهرى مستشعراً قوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ (المجادلة : ٧) .

* * *

ثانياً : أن أكون مسلماً في عبادتي

العبادة هي نهاية الخضوع وقمة الشعور بعظمة المعبود ، ومنطق الإسلام يقتضي أن تكون الحياة كلها عبادة وطاعة تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات : ٥٦-٥٨) وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الأنعام : ١٦٢)

وحتى أكون مسلماً في عبادتي فإن ذلك يوجب علي مايلي :

* أن تكون عبادتي حية متصلة بالمعبود وهذه هي درجة الإحسان في العبادة .

أو كما وصف رسول الله ﷺ : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » متفق عليه .

* أن تكون عبادتى خاشعة ، قالت عائشة رضى الله عنها : «كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه »رواه الأزدى .

* أن أكن فى عبادتى حاضر القلب منخلعاً من المشاغل وإلى هذا يشير الرسول ﷺ : « ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها » .

* أن أكون فى العبادة طامعاً لا أقنع ، أتقرب إلى الله بالنوافل استجابة لقوله تعالى فى الحديث القدسى : « من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ،وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه ، ومايزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه ، وماترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته » رواه مسلم .

* أن أحرص على قيام الليل ، وصدق الله حيث يقول : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ (المزمل : ٦) ولقد وصف الله المؤمنين بقوله : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الذاريات : ١٧ ، ١٨) . ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (السجدة : ١٦) .

* أن أتلوا القرآن وخاصة عند الفجر : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (الإسراء : ٧٨) أتلوه بخشوع وحزن لقوله ﷺ «إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا »، كما أن علىّ أن أتذكر قول الله تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (الحشر : ٢١) وقول الرسول ﷺ : «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه »، وقوله : «القلب الذى ليس فيه قرآن قلب خرب » .

وقوله ﷺ : « إن هذا القرآن مأدبة الله فأقبلوا على مأدبته ما استطعتم ، إنّ هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين

والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الحاكم .

ويوصي أبا ذر : « عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء » رواه ابن حبان .

* * *

ثالثاً : أن أكون مسلماً فى أخلاقى

حيث لا قيمة لإيمان بلا خلق كما ورد فى قول الحسن البصرى ، ذكره البخارى فى صحيحه : « ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » ، والحديث : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً » .

ويدون الخلق الكريم تصبح العبادات حركات لا قيمة لها ، فقد ورد فى الصلاة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ (العنكبوت : ٤٥) وقوله ﷺ : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً » رواه الطبرانى ، وفى الصوم « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم » متفق عليه ، وفى الحج ورد قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة : ١٩٧) .

رابعاً

أن أكون مسلماً لله تبارك وتعالى في شريعتي

ومعنى ذلك أن أعتقد اعتقاداً جازماً بأن التشريع حق لله تعالى وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة : ٤٩) ، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة : ٥٠) وقال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ (النساء : ١٠٥) وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب : ٣٦) وقال تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة : ٤٥) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَل



اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (المائدة: ٤٧) .

* وما دام الله هو العالم بكل شيء ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾(غافر: ١٩) ﴿ الله بكل شيء عليم﴾ (البقرة: ١٨٢) وصفة علمه هذه منذ الأزل، والبشر مهما كان أو بلغ علمهم فلا يمكنهم أبداً أن يحيطوا بكل شيء ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (الإسراء: ٨٥) لذلك كان حتماً أن يكون الحكم والتشريع خالصاً لله وحده تبارك وتعالى .

* ولما كان الله تعالى هو الخالق وحده لكل شيء لذلك وجب أن يكون له الأمر أيضاً فى كل شيء كما قال تعالى: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ (الأعراف: ٥٤) .

* * *

صفات المسلم

التورع عن الشبهات

امتثالاً لقول الرسول ﷺ : « إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلُح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب». متفق عليه .

غض البصر

حيث إن النظر يورث الشهوة ولهذا حذر القرآن الكريم من فضول النظر فقال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور: ٣٠) .

صون اللسان

أن يصون لسانه عن الفحش واللغو والغيبة والنميمة ، يقول الإمام النووى : « اعلم أنه ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة : ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الإمساك عنه » .

صفة الحياء

أن يكون حيياً فى كل أحواله بحيث لا يمنعه ذلك من الجرأة فى الحق ، ومن الحياء عدم التدخل فى شئون الآخرين وغض البصر وطهارة اللسان وخفض الصوت ، ولقد روى عن رسول الله ﷺ أنه كان أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وكان يقول : « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها ، قول لا إلا إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » .

الصدق

أن يكون صادقاً لا يكذب ، يقول الحق ولا يخشى فيه

لومة لائم ، والكذب مدخل إلى كثير من المزالق الشيطانية والتحوط من إثم الكذب يكسب النفس مناعة ويقيها وسوسات الشيطان ، والكذب يحطم النفس ويستذل شخصية الإنسان ، يقول الرسول ﷺ : « إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » متفق عليه .

الصبر

أن يكون صابراً محتسباً الأجر على الله . فالصبر شطر الإيمان والصابرون يوفون أجورهم بغير حساب ، ذلك أنهم يواجهون المصائب بمزيد الرضا والقبول بقضاء الله عز وجل ، وما أحوج الإنسان إلى صبر جميل فى حياة تذخر بالأكدار ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ (البقرة: ١٥٥) . وقال ﷺ : «ولن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر » أخرجه البخارى .

التواضع

أن يكون متواضعاً لإخوانه لا يفرق بين غنى وفقير . والرسول ﷺ كان يستعيذ بالله من الكبر وكان يقول: « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم .

اجتناب الظن والغيبة وتتبع عورات المسلمين

امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات: ١٢).

الجود والكرم

أن يكون جواداً كريماً باذلاً النفس والمال لله ، ومما يكشف شبح النفوس التعامل معها بالدرهم والدينار فكم من مقامات تهاوت لدى قدحها على زناد التعامل المادى ، وفى القرآن الكريم عشرات الآيات تتلازم فيها صفات الإيمان مع

صفة الإنفاق: ﴿وممَّا رزقناهم ينفقون﴾ (البقرة : ٣) وليستمع المسكون إلى قول الرسول ﷺ : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً » متفق عليه .

وأخيراً فعليه أن يكون قدوة حسنة بين الناس ، وترجماناً فعلياً لمبادئ الإسلام وآدابه فى مأكله ومشربه وكلامه وسلامه وسفره وحضره وفى كافة حركاته وسكناته .

***

خامساً : أن أعيش للإسلام

إن انتمائى للإسلام يفرض عليّ أن أعيشه عقيدة وعبادة وأخلاقاً ، أعيشه فى نفسى وبيتى وأهلى ، أن أسخر كل حياتى من أجله وأن أعمل على رفع شأنه وتعزيز سلطانه .

* والناس يعيشون فى هذه الدنيا أصنافاً ثلاثة :

صنف يعيشون للدنيا ..

وهم الماديون اعتقاداً أو واقعاً ولقد سماهم القرآن الكريم بالدهريين فذكر قولهم: ﴿مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ (الجاثية: ٢٤) والشيوعيون والعلمانيون والوجوديون يصدرون عن نفس هذا المعتقد فيقول لينين : إن العالم لم يخلقه أى إله أو إنسان وقد كان ولا يزال وسيكون شعلة حية إلى الأبد تشتعل وتنطفئ طبقاً لقوانين معينة .

وعندما يكفر الإنسان بوجود حياة بعد هذه الحياة فإن الدنيا ستصبح أكبر همه ومبلغ علمه .

صنف ضائعون بين أمرين :

اضطربت معتقداتهم وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم حسبون أنهم يحسنون صنعاً وهؤلاء وإن كانوا مؤمنين بالله اليوم الآخر إلا أن معتقداتهم هذه صورية منفصلة تماماً عن اقعهم العملى .

صنف يعتبرون الدنيا مزرعة للآخرة :

وهم المؤمنون حقا المدركون لحقيقة الحياة ، وقيمة الدنيا النسبة للآخرة : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ لآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٢) .

ومما يؤكد ذلك أن كل نتاج البشرية من تقدم علمى لا يستهدف إلا توفير المتعة الجسدية لهذا الإنسان وليس فيه ما يستهدف عمارة الكون بالأمن والسلام .

والإسلام لايمنع من الاختراع والبحوث ولكن ، بالقدر الذى لا يجلب الضرر على الإنسان ثم على وجه يحقق الخير ويشيع البر فى المجتمع .

لكى تتوجه الحياة للإسلام لا بد من إدراك جملة أمور والالتزام بها :

١ـ إدراك الغاية من الحياة: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) .

٢ـ إدراك قيمة الدنيا من الآخرة : ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولقد روى أن رسول الله ﷺ وقف يوماً على « مزبلة » ونادى أصحابه قائلاً : « هلموا إلى الدنيا » ثم أخذ خرقه قد بليت وعظاماً قد نخرت وقال : « هذه هى الدنيا » .

٣ـ إدراك حتمية الموت : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٢٦، ٢٧) ، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (آل عمران : ١٨٥) ولقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : «اذكروا

هازم اللذات ومفرق الجماعات » رواه الترمذى ، وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فجلس إلى قبر منها فقال: «ما يأتى على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادى بصوت ذلق طلق ، يا ابن آدم نسيتنى ؟ ألم تعلم أنى بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق إلا من وسَّعنى الله عليه ؟ » . ثم قال : «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » رواه الطبرانى .

٤- إدراك حقيقة الإسلام بمعرفة أصوله وأحكامه وحلاله وحرامه ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه : ١٤) ويقول الرسول ﷺ : «العلماء ورثة الأنبياء » .

٥- إدراك حقيقة الجاهلية بالتعرف على أفكارها ومذاهبها وعاداتها وصدق من قال : « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم » .

صفات من يعيشون للإسلام

لكى أعيش للإسلام لابد أن تتسم حياتى بسمات تميزها عن حياة سائر الناس ، من ذلك :



(أ) التزام عملي بالإسلام : فالإيمان ليس بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (الرعد: ٢٩) ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٤٤)

(ب) تقصي مصلحة الإسلام ، لقوله ﷺ : « ألا إن رحى الإسلام دائرة فدوروا مع الإسلام حيث دار » رواه الحاكم ، وقوله: « أنت على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبلك» .

(جـ) الاعتزاز بالحق والثقة بالله : وهي صفات المؤمنين ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون: ٨) ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٩) ويروى أن المهاجرين الذين التجأوا إلى الحبشة فراراً بدينهم دخلوا على النجاشي فابتدرهم من عنده من القسيسين والرهبان أن اسجدوا للملك . فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : (نحن قوم لا نسجد إلا لله) .




(د) التزام العمل للإسلام : حيث إن انتمائى للإسلام يفرض علىّ العمل له . . وذلك من خلال جماعة منضبطة حركتها بالشرع الحنيف ، طريقها الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله ، وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة : ٢) وقوله ﷺ : «المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً » ، « يد الله مع الجماعة وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » ، « عليك بجماعة المسلمين وإمامهم» .

***



سادساً

أن أكون مؤمناً بوجوب العمل للإسلام

إن العمل للإسلام لإيجاد الشخصية التى تمثله عقيدة وخلقاً والمجتمع الذى يلتزمه فكراً وسلوكاً هذا العمل واجب إسلامى شرعى لا يسقط حتى تقوم السلطة التى تتولى هذه المسئولية وترعى شئون المسلمين وما دامت هذه السلطة غير موجودة فإن كل تقصير من المسلمين إثم لا يرفعه إلا النهوض بتكاليف العمل للإسلام ، وإن مما يؤكد وجوب العمل للإسلام وأنه تكليفى وليس طوعياً كون وجوبه يقيناً من عدة وجوه : . .

ا- وجوبه مبدأ

فالعمل للإسلام واجب لأنه مناط تكليف الله للبشر . يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (المائدة : ٦٧) وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ



يكْتُمُونَ مَا أَنــــزَلْنَا مِنَ الْبيِنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ الــــلَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الـــلاَّعِنُونَ ﴾(البقرة: ١٥٩)

والرسول ﷺ يقول: « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » حديث صحيح .

٢ ـ وجوبه حكماً

ذلك لأن تعطيل تطبيق شرع الله فى الأرض وهيمنة التشريعات الوضعية يفرض على المسلمين العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وتعبيد الناس لله فى كل أمور حياتهم: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيــمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيــمًا ﴾ (النساء: ٦٥) فإذا كان تحقيق المجتمع الإسلامى والحكم بما أنزل الله واجباً بذاته يصبح العمل لإيجاده واجباً حكماً بدليل القاعدة الشرعية « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » ، إن بلاد الإسلام تحكم بقوانين رومانية ويونانية وفرنسية والنظم الاقتصادية هى



الرأسمالية والاشتراكية ، والعمل لتغيير هذه القوانين وتلك النظم فرض عين على كل مسلم حتى تعود قوانين الشريعة الإسلامية .

٣ـ وجوبه ضرورةً

والعمل للإسلام واجب ضرورة لمواجهة تحديات العصر ومؤامرات أعداء الإسلام لوقف الموجات المادية والزحوف الإلحادية التى تهدد الوجود الإسلامى بالزوال .

إن نظرة فاحصة إلى الأوضاع التى تعيشها أقطار العالم الإسلامى تؤكد ضرورة قيام جبهة إسلامية . . بل وتجعل القيام بذلك تكليفاً شرعياً لا يجوز القعود عنه أو التهاون فيه .

فهناك أقطار تشكو من تسلط أقليات طائفية حاقدة وهناك أجزاء أخرى تشكو من تسلط أحزاب يسارية أو يمّينية عليها ، وفضلاً عن كل هذا وذاك فإن أقطار العالم الإسلامى تعيش حالة ضياع وفوضى . تعيش تدهوراً فى الأخلاق والقيم بل وفى الأفكار والمعتقدات .



٤ ـ فردياً وجماعياً

إن مسئولية العمل للإسلام تعتبر مسئولية فردية شأنها شأن الواجبات والمسئوليات الشرعية التى يترتب عليها الثواب والعقاب: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر: ٣٨) فالإسلام كما يشرك الناس جميعاً فى عملية البناء والتعمير جعل كل إنسان مسئولاً عن حيز باذلاً من العطاء فى حدود إمكاناته وطاقاته ما دام هذا الإنسان بالغاً عاقلاً ، قادراً . فإذا كان العمل للإسلام واجباً فردياً من هذا الجانب فهو واجب جماعى أيضاً وهذا ما تؤكده وقائع وحيثيات غير قابلة للجدل أساساً . . من ذلك : . .

(أ) إن تكاليف العمل للإسلام أكبر من أن يتصدى لها إنسان بمفرده فالعمل للإسلام يستهدف هدم الانحراف والإلحاد برمتهما وإقامة الإسلام مكانهما وهذا يتطلب من الجهود والتكاليف مايعجز عن القيام به فرد ، بل لا يقوى على القيام به مع الجهد والمكابدة إلا نظام يكون فى مستوى المواجهة وعياً وتنظيماً وقدرة .



(ب) إن عمل الرسول ﷺ فى مواجهة الجاهلية وإقامة المجتمع الإسلامى واستئناف الحياة الإسلامية دليل شرعى على وجوب «الجماعة» فى العمل للإسلام، وهذا ما تنطق به وقائع السيرة النبوية فى كل المراحل وعلى كل صعيد.

(جـ) ثم إن طريق العمل الإسلامى مفروشة بالأشواك محفوفة بالمحن فالتحديات التى تعترض السبيل كبيرة والقوى التى تتربص بالإسلام وأهله كثيرة وهذا ما يفرض وجود نظام عريض كيفاً وكماً لمواجهة كل التحديات.

❋ ❋ ❋

سابعاً

أن أكون مسلماً في أهلي وبيتي

إن انتمائي للإسلام يجعلني صاحب رسالة في الحياة بل يجعل حياتي كلها في خدمة هذه الرسالة ، فإذا كان انتمائي للإسلام يفرض عليّ أن أكون مسلماً في عقيدتي وعبادتي وخلقي فإنه يفرض عليّ أن أعمل ليكون مجتمعي مسلماً .

ذلك أن الاهتمام بالآخرين ودعوتهم والنصح إليهم من الآثار التي يكسبها الإسلام في النفس البشرية مصداقاً لما روى : « من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ، ومن ثم يترتب على ذلك مسئولية حمل الإسلام إلى المجتمع .

والخطوة الأولى أن يكون بيتي (المجتمع الصغير) مسلماً . وذلك هو ما انتهجه الرسول ﷺ في بدء الدعوة : ﴿فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ



الأقْرِبين (٢١٤) واخْفِضْ جناحَك لِمَنِ اتَّبَعَكَ من الْمُؤْمنين ﴾ (الشعراء: ٢١٣-٢١٥) فأول مهمة من مهمات الفرد المسلم هي إعداد بيته إعداداً يتفق مع سلوك الإسلام ومنهاجه ﴿ يا أَيُّها الَّذين آمنُوا قُوا أَنفُسكُمْ وأَهْلِيكُمْ نارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارةُ عليْها ملائكَةٌ غلاظٌ شدادٌ لاَّ يعْصُون اللَّهَ مَا أَمرهُمْ ويفْعلُونَ ما يُؤْمرُونَ ﴾ (التحريم: ٦)..

مسئولية الزواج

إن الطريق لإنشاء البيت المسلم دل عليه الإسلام ، وذلك باتباع جملة أسباب تسهل ذلك ، منها :

١ـ أن يكون زواجي لله ، لتأسيس البيت المسلم وإنجاب الذرية الصالحة ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ (آل عمران: ٣٤) .

٢ـ أن يكون مقصدي من الزواج غض بصري وحفظ فرجي وأن أتقي الله ربي ، وتحقيقاً لقول رسول الله ﷺ : «ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف» (رواه

الترمذى) ولقوله : « من تزوج فقد استكمل نصف دينه فليتق الله فى النصف الباقى » الطبرانى فى الأوسط .

٣ـ أن أحسن اختيار زوجتى لقول رسول الله ﷺ « تخيروا لنطفكم فإن العرق نزاع » رواه الطبرانى فى الأوسط .

٤ـ أن أختار صاحبة الخلق والدين وإن كانت أقل مالاً وجمالاً لقوله ﷺ : « لاتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة خرماء خرقاء ذات دين أفضل » رواه ابن ماجة .

٥ـ التحذير من مخالفة أمر الله فى الزواج ، فقد قال رسول الله ﷺ : « من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه » رواه الطبرانى .

مسئولية مابعد الزواج

لابد من مسئولية بعد الزواج ومن هنا تنشأ جملة تبعات منها :

١ـ أن أحسن إلى زوجتي تحقيقاً لقول الرسول ﷺ : «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » رواه ابن ماجة والحاكم ، وقوله «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وألطفهم بأهله » رواه الترمذى.

٢ـ أن لا تقتصر علاقتى بها على علاقة الشهوة بل يجب أن يتحقق أولاً التجانس الفكرى والروحى والعاطفى . . نقرأ معاً ، نؤدي بعض العبادات معاً : ننظم شئون البيت معاً ثم تكون لنا بعض الفرص للمداعبة واللعب . . ففى مجال العبادة يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَأمُر أهلكَ بالصَّلوة واصطَبِر عَلَيهَا ﴾ (طه : ١٣٢) ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ (مريم : ٥٥) وفى مجال المداعبة كان رسول الله ﷺ يتسابق مع السيدة عائشة ، وفى مجال التعاون المنزلى كان

رسول الله ﷺ فى خدمة أهله وكان يخصف نعله .

٣- أن تكتسب علاقتى بزوجتى صفة الشرعية فلا تكون على حساب الإسلام أو فيما حرم الله كما قال الإمام علىّ رضى الله عنه : «ما من أحد يطيع امرأة فيما تهوى إلا كبه الله فى النار» .

مسئوليتنا معاً فى تربية الأولاد

اختيار المرأة الصالحة وانصهار الزوجين فى بوتقة الإسلام يساعد إلى حد كبير على تربية الأولاد تربية إسلامية حقة ، أما الفشل فى تحقيق الزواج الإسلامى فإنه يؤدى إلى عواقب مهلكة وخيمة . إن أى تعقيد بين الزوجين سيرثه الأولاد بكل مضاره ، لذلك كان العمل الأول فى تحقيق التربية الإسلامية للأولاد هو تحقيق إسلامية الزواج كما أسلفنا.

إن الثمرة المرجوة هى نشأة الذرية الصالحة ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾(الفرقان : ٧٤) ، والولد يولد على الفطرة فإن تهيأت التربية

السليمة له كان صالحاً وإن نشأ فى غير جو الإسلام كان عكس ذلك ، تحقيقاً لقول الرسول ﷺ : « يولد الولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » لهذا شدد الإسلام على حسن تربية الأولاد ، فالرسول ﷺ يقول: «لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع » الترمذى ، ويقول «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » رواه ابن ماجة ، ويقول : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » (صحيح) .

* * * *

ثامناً : أن أنتصر على نفسي

صراع الإنسان مع نفسه صراع طويل : ﴿ ونفس وما سوّاها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكّاها * وقد خاب من دسّاها ﴾ (الشمس : ٧-١٠) ويشير الرسول ﷺ إلى ذلك الصراع بقوله : «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأيما قلب أشربها نكت فيها نكتة سوداء وأيما قلب أنكرها نكت فيها نكتة بيضاء حتى تصير على أحد قلبين : على أبيض مثل الصفاة فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، والآخر أسود مرباداً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه » رواه مسلم .

والناس في معركة النفس أصناف ثلاثة

١- صنف انتصرت عليهم أهواؤهم ، وهؤلاء هم الكفرة ومن سار على دربهم ويصفهم الله تعالى في قرآنه بقوله : ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم

عليٰ سمعه وقلبه وجعل عليٰ بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾ (الجاثية: ٢٣).

٢ـ وصنف يجاهدون نفوسهم فينتصرون مرة وينهزمون مرة يخطئون فيتوبون: ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا عليٰ ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ (آل عمران: ١٣٥) وأشار رسول الله ﷺ بقوله: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» رواه أحمد والترمذي.

٣ـ وصنف انتصروا على نفوسهم وأخضعوها كلية لله تعالى، وهذا الصنف هو أرقى الأصناف وأعلاها منزلة ومكانة، قال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (٦٣) والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ﴾ (الفرقان: ٦٣، ٦٤).

* * *

مقومات النصر فى معركة النفس

١ـ القلب الرقيق الصافى ، لقول على بن أبى طالب : (إن لله تعالى فى أرضه آنية وهى القلوب ، فأحبها إليه تعالى أرقها وأصفاها وأصلبها)، أى : أصلبها فى الدين وأصفاها فى اليقين وأرقها على الإخوان ، وقوله : « قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر ، وقلب الكافر أسود منكوس » ، ويقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (الحج: ٣٥) ويصور قلوب الكفار بقوله: ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج: ٤٦) ويقول: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: ٢٤) .

٢ـ العقل البصير المدرك المميز . . وهو من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨) وقوله : ﴿ فى ذلك لآيات لأولى النهى ﴾ (طه: ١٢٨) وقوله: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا الْعَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٣) ولذلك دفع الإسلام إلى العلم والمعرفة والتفقه فى الدين ليأخذ للعقل مايمكنه من التمييز بين



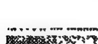
الحق والباطل فقال ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين» وقال : « فضل العالم على العابد كفضلى على أدنى رجل من أصحابى » الترمذى .

فعقل المؤمن عقل واعٍ مميز لأنه ينظر فيه بنور الله من وراء ستر رقيق : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور : ٤٠) هذا النور لا تطفئه إلا المعاصى والدوام عليها لقوله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين : ١٤) .

مظاهر الانهزام النفسى

حين ينهزم الإنسان فى معركته مع الشيطان تتكاثر مداخل السوء إلى نفسه ، فالشيطان يسرى من ابن آدم مسرى الدماء .

والإنسان حين تنعدم المناعة النفسية لديه يصبح الشيطان قرينه : ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ (المجادلة : ١٩) ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ




وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾(الأعراف: ١٦، ١٧) .

وأخطر ما يصاب المنهزمون به هو مرض الوسوسة وفى ذلك يقول الرسول ﷺ : « إن الشيطان قعد لابن آدم بطرق . . قعد له بطريق الإسلام فقال : أتسلم وتترك دينك ودين آبائك؟ فعصاه وأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر ؟ أتدع أرضك وسماءك ؟فعصاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : أتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك ؟ فعصاه وجاهد ، ثم قال الرسول ﷺ : فمن فعل ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة » أخرجه النسائى .

أسباب التحصن من مداخل الشيطان

أرشد الإسلام الإنسان إلى وسائل الصمود فى معركته ضد الشيطان وقد أجملها أحد الصالحين بقوله : (نظرت وتفكرت من أى باب يأتى الشيطان إلى الإنسان فإذا هو يأتى من عشرة أبواب . . .

الأول : الحرص وسوء الظن فقابلته بالثقة والقناعة .

والثانى : حب الحياة وطول الأمل فقابلته بخوف مفاجئات الموت .

والثالث : طلب الراحة والنعمة فقابلته بزوال النعمة وسوء الحساب .

والرابع : العجب فقابلته بالمنة وخوف العاقبة .

والخامس : الاستخفاف بالناس وقلة احترامهم فقابلته بمعرفة حقهم وحرمتهم .

والسادس : الحسد فقابلته بالقناعة والرضى بقسمة الله تعالى

والسابع : الرياء ومدح الناس فقابلته بالإخلاص .

والثامن : البخل فقابلته بفناء ما فى أيدى الناس وبقاء ما فى أيدى الله .

والتاسع : الكبر فقابلته بالتواضع .

والعاشر : الطمع فقابلته بالثقة بما عند الله والزهد بما عند الناس .

وكوقاية من سهام إبليس ينبغى أن نذكر الله فى كل عمل ، روى عن أبى هريرة الرواية التالية : « التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر دهين سمين كاس وشيطان المؤمن شيطان مهزول أشعث أغبر عار ، فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن : ما لك مهزولاً ؟ قال : أنا مع رجل إذا أكل سمى الله فأظل عطشاناً وإذا لبس سمى الله فأظل عرياناً وإذا أدهن سمى الله فأظل أشعث ، فقال شيطان الكافر : ولكنى مع رجل لا يفعل شيئاً من ذلك فأنا أشاركه فى طعامه وشرابه ولباسه » .

ومن أسباب التحصن : محاذرة الشبع والتخمة وإن كان حلالاً صافياً لقوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (الأعراف : ٣١) وقوله ﷺ : « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدماء فضيقوا عليه المجارى بالجوع » رواه أحمد .

ومنها قراءة القرآن وذكر الله والاستغفار لقوله ﷺ : « إن الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله تعالى خنس وإن نسى الله تعالى التقم قلبه » أخرجه ابن أبى الدنيا .



ومنها دفع العجلة والتثبت من الأمور لقوله ﷺ : « العجلة من الشيطان والتأني من الله تعالى » .

وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف ٢٠١) .

* * * *

تاسعاً

أن أكون مؤمناً بأن المستقبل للإسلام

المستقبل لهذا الدين لأنه من عند الله فهو الأقدر على قيادة ركب الإنسانية وريادتها وهو المنهج الأوحد الملائم لاحتياجات الفطرة الإنسانية ﴿ ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(الملك : ١٤) .

المستقبل للإسلام

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف : ٩) .

(قال الألباني فى كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الأول) : تبشرنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلا بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها ، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق فى عهده ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين



والملوك الصالحين ، وليس كذلك ، فالذى تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق ـ كما أشار إلى ذلك النبيّ ﷺ بقوله :

١ـ « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقالت عائشة : يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف : ٩) أن ذلك تاماً ، قال : إنه سيكون من ذلك ما شاء الله » الحديث رواه مسلم .

وقد وردت أحاديث أخرى توضح مبلغ ظهور الإسلام ومدى انتشاره ، بحيث لا يدع مجالاً للشك فى أن المستقبل للإسلام بإذن الله وتوفيقه .

وهاكم ما تيسر من الأحاديث عسى أن يكون سبباً لشحذ همم العاملين للإسلام وحجة على اليائسين المتواكلين .

٢ـ « إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها » رواه مسلم وأبو داود

والترمذى وصححه وابن ماجة وأحمد . زوى بمعنى جمع وضم .

٣ـ « ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين ، بعز عزيز أو بذل ذليل . عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر » .

ابن حبان فى صحيحه ـ صححه الألبانى فى « تحذير الساجد» .

٤ـ « عن أبى قبيل . كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أى المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فأخرج منه كتاباً قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب ، إذ سئل رسول الله ﷺ : أى المدينتين تفتح أولاً أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : مدينة هرقل تفتح أولاً . يعنى القسطنطينية » رواه أحمد والدارمى وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وهو كما قالا . .



رومية هي روما كما في معجم البلدان ـ عاصمة إيطاليا اليوم ، وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف ، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخباره ﷺ بالفتح ، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولا بد ولتعلمن نبأه بعد حين ، ولا شك أيضاً أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة وهذا مما يبشرنا به الرسول ﷺ بقوله في الحديث التالي :

٥ـ « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها . ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت » رواه أحمد .

٦ـ هذا وإن من المبشرات بعودة القوة للمسلمين واستثمارهم الأرض استثماراً يساعدهم على تحقيق الغرض وينبئ عن أن لهم مستقبلاً باهراً حتى من الناحية الاقتصادية والزراعية قوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً » رواه مسلم وأحمد والحاكم .

وقد بدأت تباشير هذا الحديث تتحقق فى بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من الصحراء الجرداء .

(انتهى كلام الشيخ ناصر الدين الألبانى)

* فربانية المنهج هى التى تؤكد قوامته على سائر المناهج الأرضية وتفرده بخصائص البقاء والعطاء فى كل زمان ومكان وعلى كل صعيد .

* وعالمية المنهج الإسلامى تجسد الصبغة الإنسانية فيه . . الصبغة التى تجعله يتجاوز الاعتبارات الإقليمية والعنصرية والقومية والجنسية والعرقية . . الصبغة التى تستمد

شموخها وإنسانيتها من صبغة (الربانية) .

* ومرونة المنهج الإسلامى هى الصبغة التى تمنحه القدرة على استيعاب مشاكل الحياة المتجددة والمتنوعة . . الصبغة التى تفسح المجال فى استنباط الأحكام فيما لا نص فيه عن طريق القياس واعتبار المصالح المرسلة والاستحسان وغير ذلك من الأدلة الشرعية .

* وشمول المنهج الإسلامى هو الصبغة التى تميزه عن كل مناهج الأرض ذات المقاصد المحددة . فالمنهج الإسلامى منهج العليم الخبير ، العليم بشئون الناس وبما يصلحهم وبما يضرهم ولذلك كان الإسلام المنهج القادر على إشباع احتياجات الحياة الإنسانية الفردية والجماعية ، والتشريعية والتوجيهية ، الداخلية والخارجية ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ (البقرة:١٣٨) .

وإيمانى بأن المستقبل للإسلام يجب أن يقترن معه إيمانى بإفلاس المناهج الوضعية وفشلها سواء منها الرأسمالية

والديمقراطية أو الاشتراكية والشيوعية بسبب وضعيتها ومحدوديتها وعجزها وقصورها وزمنيتها . . بل إنها تسببت فى تعاسته . . فكانت أن هدمت الأواصر العائلية والمجتمعية وتفسخت الأخلاق وانعدمت القيم والمكارم وحل التوتر والتشنج محل الطمأنينة والاستقرار وحلت الأنانية والأثرة وحب الذات محل التعاون والإيثار وحب الآخرين .

وعلى الصعيد الاقتصادى : لم تتمكن الأنظمة رأسمالية واشتراكية من إيجاد (الجنة التى تحلم بها) ومجتمع الكفاية والعدل الذى تدعو إليه ففى ظل النظامين نشأت مشاكل حرب الطبقات والظلم الاجتماعى والاحتكار والفقر والبطالة إلى ما لا نهاية له من المشاكل اليومية .

وعلى الصعيد السياسى تتحمل النظم (ديمقراطية وعسكرية . جمهورية وملكية . رئاسية وبرلمانية) مسئولية العفن والانحراف الذى أصاب السياسة على كل صعيد . فالاستغلال والمحسوبية والرشوة والتسلط بالإضافة إلى الفتن



والمجازر والثورات والانقلابات والتصفيات والاغتيالات وغيرها غدت عنوان هذه النظم جمعاء .

وعلى الصعيد العسكرى تتحمل هذه النظم جمعاء مسئولية التفريط فى قضايا الشعوب الإسلامية المستضعفة كقضية كشمير والحبشة وإريتريا والفلبين وقضية فلسطين بشكل خاص فضلاً عن المتاجرة بها واستغلالها زهاء ربع قرن والتقصير فى الإعداد النفسى والحسى الذى يمكن الأمة من مغالبة الاستعمار - أيا كان - ومن سحق إسرائيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* الفهرس *

ماذا يعني انتمائي للإسلام



